العنوان:	امراض العيون بين الطب والفقه
المصدر:	الوعي الإسلامي
الناشر:	وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
المؤلف الرئيسي:	عيد، محمد محمد السقا
المجلد/العدد:	س 50, ع 577
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2013
الشهر:	يوليو - اغسطس
الصفحات:	22 - 25
رقم MD:	492885
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	امراض العين ، الفقه الاسلامي، طب العيون
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/492885

© 2020 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أمراض العيون بين الطب والفقه

د. محمد محمد السقا عيد

استشاري طب وجراحة العيون

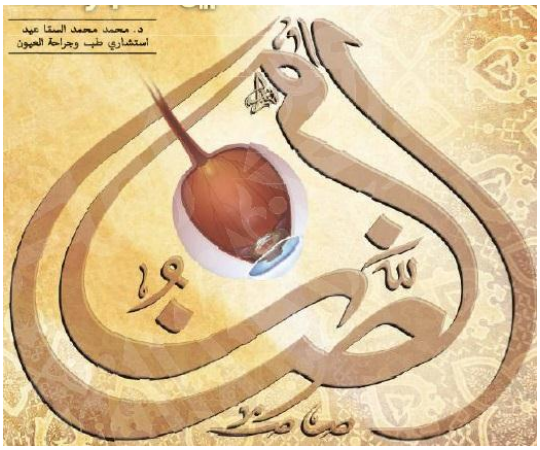

كثير من الأحكام الفقهية تحتاج في تقديرها إلى طبيب ثقة، يقدر فيها المرض الذي يعيق الإنسان عن أداء العبادة تبعا لحالة المريض أو يؤجلها إلى حين الشفاء. لهذا كان لزاما على المريض أن يسترشد بأمر الطبيب الثقة، في كيفية عبادته لحالته الرضية الملازمة له أو العارضة.

يقول الحق تبارك وتعالى، في محكم التنزيل: (**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**) (البقرة: ١٨٥).

قد يحدث أن يأتي المريض إلى الطبيب في حالة لا يتحمل معها أداء العبادات، ويقوم جهلا منه مع سلامة نية وحسن طوية بأداء تلك العبادات، فينتكس المريض وتعظم العلة، ويتحكم الداء، ويقف الطبيب موقف العاجز عن إرشاده أو توجيهه إسلاميا، وبيان حكم الإسلام في حالته هذه، أو تكون الأمور على عكس ذلك، فمثلا قد تسمح حالة المريض بالقيام بالعبادات كلها أو بعضها، فيمنعه الطبيب من مزاولتها، ويتسبب في تعطيل الشعائر الدينية والواجبات الإسلامية، والواجب على الطبيب الذي يقف موقف الإرشاد والتوجيه دائما أن يكون على علم بهذه الأمور، خاصة وأن كثيرا من تلك الأحكام لها علاقة بالنظافة والوقاية من الأمراض.

هناك بعض أمراض العين تتحسن تحسنا ملموسا بالصوم، وهذه حكمة من حكم الله جل وعلا أن جعل الصوم مفيدا لصحة الإنسان، يقول تعالى في محكم التنزيل: (وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) (البقرة: ١٨٤).

ويمكن أن نعطى فكرة مبسطة عن أهم الأمراض التي تتحسن بالصوم كالآتي:

الجلوكوما (الماء الأزرق) الأولية:

أ. الجلوكوما المزمنة البسيطة.

يحدث هذا المرض في العقد السادس من العمر، ويصيب الرجال والنساء بنفس النسبة، ويتميز بالعلامات المرضية الآتية: ارتفاع في ضغط العين، انكماش في المجال البصري (ميدان النظر)، تكوب حليمة العصب البصري، مما يؤدي في النهاية إلى حدوث ضمور بالعصب البصري الأمر الذي ينتج عنه كف البصر (العمى).

ولكي نحافظ على بقاء ضغط العين الداخلي في المعدل الطبيعي الذي يتراوح بين ١٢– ٢٢ مليمتر زئبقي، فمن الضروري أن يحدث توازن بين معدل إفراز السائل المائي بواسطة زاوية الجسم الهدبي ومعدل تصريفه من جهة أخرى عبر المسالك المخصصة لذلك.

مما سبق نجد أن الصوم يؤدي إلى انخفاض في معدل أفران السائل المائي، وهذا بدوره يؤدي إلى انخفاض ضغط العين الداخلي، وهذا هو نفس المفعول الذي يحدث نتيجة استعمال العقاقير المخفضة لضغط العين التي تعمل على تثبيط نشاط زوائد الجسم الهدبي مثل عقار الدايموكس Diamoxالذي يمكن إعطاؤه عن طريق الفم أو عن طريق الحقن.

الحقيقة الثابتة، أنه وجد أن هذا المرض يتحسن تحسنا ملحوظا بالصوم ولاسيما إذا حافظ المريض على صيام شهر رمضان بالإضافة إلى صوم النافلة ويمكن تفسير ذلك، بأنه أثناء الصيام يزيد تركيز الدم، أي تقل نسبة الماء الموجودة فيه، وبالتالي يحدث انخفاض في معدل إفرازات الغدد المختلفة بالجسم، ولهذا نجد أن زوائد الجسم الهدبي بالعين المسؤولة عن إفراز السائل المائي تتأثر بنفس (الميكانيزم) مما يؤدي إلى انخفاض معدل إفراز السائل المائي المسؤول عن تنظيم حفظ العين فسيولوجيا (د. محمود صلاح الدين، كتاب أسرار العيون).

ب. الجلوكوما الحادة الإحتقانية.

وهذا النوع من الجلوكوما يحدث في العقد الخامس من العمر، ويصيب النساء أكثر من الرجال بنسبة ٣: ١ كما أن الشخص العاطفي حاد الطبع عصبي المزاج يكون أكثر تعرضا للمرض من الشخص العاطفي الذي لا يتفاعل تفاعلا خطأ مع المشكلات التي تواجهه.

بالإضافة إلى أن هذا النوع يحدث بنسبة كبيرة لدى الأشخاص الذين يعانون من طول النظر حيث تتميز عيونهم بصغر حجمها، وتكون الخزانة الأمامية ضحلة كما أن زاويتها تكون ضيقة.

ولا شك أن الحالة النفسية المطمئنة والصفاء الروحي والنفحات الإيمانية التي يعيش فيها الصائم كل ذلك يؤدي إلى استقرار حالته النفسية والعصبية.

ومن ثم يكون الصائم أقل عرضه من غيره للإصابة بالاضطرابات العصبية والنفسية التي تؤدى إلى حدوث الجلوكوما الحادة الاحتقانية.

وسط هذا المنطلق نستطيع أن نقول: أن دور الصيام في مثل هذه الحالات يعتبر دورا وقائيا قي المقام الأول.

اعتلالات الشبكية

هناك بعض أمراض الجسم العامة التي تؤدي إلى حدوث اعتلالات بالشبكية ومن أهمها:

- حالات ارتفاع ضغط الدم.
- حالات تصلب الشرايين.
- مرض السكري.

والدور الذي يؤديه الصوم في مثل هذه الحالات يعتبر أساسا دورا وقائيا، إذ أن الصيام له تأثير ملحوظ في تحسين حالات ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين والسكري، مما ينتج عنه كسر سلسلة التغيرات المرضية ومنع تفاقمها في هذه الحالات، الأمر الذي يؤدي إلى تقليل حدوث المضاعفات إلى حد كبير، ومن أهم هذه المضاعفات حدوث اعتلالات الشبكية التي تؤدي إلى تدهور حدة الإبصار إلى حد العمى.

أما في حالات اعتلالات الشبكية الموجودة بالفعل فإن الصيام يساعد على استقرار الحالة وعدم تفاقم حدتها، وهذا يعتبر في حد ذاته عاملا مهما، والجدير بالذكر أنه لا يوجد أي مرض من أمراض العين يزيد حدوثه أو يتأخر شفاؤه أو تتفاقم حدته بسبب الصيام، لأنه طالما يستعمل المريض العلاجات الموضعية للعين الخاصة بهذه الحالات بصفة منتظمة ليلا ونهارا وحيث أن جميع العلاجات الموضعية للعين لا تفطر وبالتالي لا تتأثر الحالة المرضية للعين بسبب الصيام.

العمليات الجراحية

حكم صيام المريض الذي أجريت له عملية جراحية في عينه:

في الواقع يختلف الوضع حسب نوع العملية الجراحية التي أجريت للمريض في عينه، وإذا نظرنا إلى العمليات الجراحية للعين نجد أنها تنقسم إلى قسمين أساسيين:

أ. العمليات الصغرى

مثل عمليات الشعرة والكيس الدهني وإزالة حبيبات التراكوما (عملية الفصد) وعمليات الظفرة واللحمية وتسليك مجرى الدموع وإزالة جسم غريب من على سطح القرنية.

بالنسبة للمريض الذي أجريت له عملية صغرى، فعليه أن يصوم، وليس هناك أي ضرر يقع عليه بسبب الصيام، لأن مثل هذه العمليات لا تؤثر مطلقا على الصيام بأي شكل.

وإذا أحتاج المريض إلى علاج بالفم مثل المضادات الحيوية فيمكن أن يصف له الطبيب المعالج أدوية طويلة المفعول يتعاطاها في الفترة بين المغرب والفجر، أو يمكن أن يتناول المريض مثل هذه الأدوية عن طريق الحقن أثناء الصيام، حيث أن الحقن لا تفطر من الناحية الشرعية، كما أفتى بذلك أهل العلم.

ب. العمليات الكبرى:

مثل عمليات الماء الأزرق الحادة (الجلوكوما) وترقيع القرنية والانفصال الشبكي وعمليات إزالة أورام العين وعمليات الحجاج.. الخ. هذه العمليات كلها تدخل في حكم الطوارئ والضرورة، لذلك فالمريض الذي تجرى له عملية كبرى من هذه العمليات فله أن يفطر، ولا حرج عليه.

يقول الله جل شأنه: (**يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**) (النساء: ٢٨)

ويقول جل وعلا: (**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**) (البقرة: ١٨٥).

وكذلك نستطيع أن نلمس يسر الدين الحنيف في قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (لا ضرر ولا ضرار).

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه)) أخرجه البخاري.

وهناك نقطة مهمة جدا هو أنه ينبغي على المريض أن يقضي فيما بعد الأيام التي أفطر فيها بسبب إجراء العملية الجراحية في عينه بعد أن يمن الله عليه بالشفاء.. (**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**) (البقرة: ١٨٣).

نصائح هامة

- يجب عدم الإفراط في تناول كميات كبيرة من السوائل أو المشروبات والماء بعد سماع آذان المغرب مباشرة، بينما تكون المعدة في هذه الحالة خالية تماما، وإذا حدث ذلك فإننا نجد أن هذه السوائل يتم امتصاصها من الأمعاء بمعدل سريع، فتذهب مباشرة إلى الدم، مما يؤدي إلى انخفاض تركيز الدم، وبالتالي يحدث زيادة ملحوظة في إفراز السائل المائي بواسطة الجسم الهدبي، مما ينتج عنه زيادة ضغط العين وبخاصة لدى مرضى الجلوكوما المزمنة البسيطة، الأمر الذي يؤدي إلى تفاقم الحالة وزيادة حدتها.

الصيام مفيد لمرضى العيون

يعتبر الصيام مفيدا للأشخاص الذين يعانون من ارتفاع ضغط العين بشرط بدء الإفطار بتناول كميات كبيرة من المياه أو السوائل لتجنب حدوث ارتفاع مفاجئ في ضغط العين.. كما يعد الصيام عاملا وقائيا ضد حوادث الانفصال الشبكي لدى مرضى ارتفاع ضغط الدم، أو تصلب الشرايين أو السكر، كذلك يساعد الصيام في استقرار حالة من يعانون من الانفصال الشبكي البسيط، لكن يفضل تأجيله لمن أجرى عمليات عيون مؤخرا حتى يتم شفاؤه.

بيان الرأي الطبي في استعمال قطرة العين:

في حالة استعمال القطرة في العين للعلاج، فإنه عندما يقوم المريض بوضع نقطة واحدة من القطرة في عينه، فإننا نلاحظ أن جزءا منها يفقد إلى الخارج دون استفادة منه عند غلق العين، أما الجزء المتبقي في كيس (فراغ) الملتحة فنجد أن الجزء الأكبر منه يمتص بواسطة أنسجة العين، الجزء الأصغر وهو جزء يسير جدا يختلط مع الدموع فيمر خلال رحلة الدموع المعروفة ابتداء من الثقب الدمعي ثم إلى القنيوة الدمعية العلوية والسفلية اللتين تتحدان سويا، فتكونان وصلة تؤدي إلى الكيس الدمعي الذي تمر منه الدموع إلى الماسورة (الوصلة) الدمعية الأنفية التي تفتح في الميزاب السفلي من

تجويف الأنف.. وينزل جزء من هذه الدموع مع إفرازات الأنف إلى الخارج في بعض الأحيان وجزء آخر يتجه إلى البلعوم الأنفي بسبب حركة أهداب جدار الأنف التي تتحرك حركة منتظمة إلى الخلف في اتجاه البلعوم الأنفي.

لذا نجد أن جزءا صغيرا جدا لا يذكر يصل إلى البلعوم الأنفي، وهذا يفسر لنا لماذا يشعر المريض في حلقة بطعم مميز لبعض القطرات، بسبب استثارة براعم التذوق الموجودة بالحلق والثلث الخلفي من اللسان، ويمكن أن نوضح هذه الظاهرة بأنها مجرد الإحساس بطعم القطرة فقط في الحلق إذا كانت القطرة لها طعم مميز، فمثلا نجد أن مادة الكلورامفنينيكول سواء أكانت معدة في قطرة مستقلة، أو محضرة ضمن محتويات بعض القطرات المختلطة الأخرى، لها طعم مر، وبعض القطرات الأخرى لها طعم مالح... الخ، ولا شيء على الإطلاق إذا أحس المريض بطعم في حلقة.

ومن ناحية أخرى لكي يطمئن المريض ومن باب الحيطة ودفع الوسوسة يجوز للمريض إذا شعر بطعم في حلقه أن يبصق في منديل أو نحوه لطرد طعم القطرة الموجود في الحلق، وإن لم يفعل ذلك فلا شيء عليه، لأن هذا مجرد طعم في الحلق ولا يصل شيء من القطرة بأي حال من الأحوال إلى المعدة.

وجدير بالذكر أن الاكتحال أو العلاج الموضعي للعين مثل المراهم أو حقن تحت الملتحمة تأخذ حكم القطرة من الناحيتين الشرعية والطبية، سواء بسواء.

ومن ناحية أخرى فإن هناك ضرورة لاستعمال القطرات والعلاجات الموضعية للعين بأنواعها المختلفة في كثير من الحالات المرضية للعين نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

حالات الجلوكوما (الماء الأزرق)، حالات التهابات العين المختلفة سواء كانت فيروسية أو بكتيرية أو فطرية أو طفيلية، حالات حساسية العين، حالات جفاف العين، علاج ما بعد العمليات الجراحية للعين.. الخ.

فمرض المياه الزرقاء يحتاج لقطرة منتظمة حفاظا على ضغط العين.

ولهذا لا نجد أية غضاضة في استعمال القطرات والعلاجات الموضعية في نهار رمضان حتى يتمكن المريض من الانتظام في استعمال العلاج دون الشعور بأدنى حرج.

– كذلك نسمع أن علماء التشريح أثبتوا أن الله خلق العين مشتملة على قناة تصلها بالأنف، ثم البلعوم، فهل بناء على هذا يكون الحكم في قطرة العين أنها تفطر الصائم؟

فالذي عليه أكثر أهل العلم، أن قطرة العين لا تفطر الصائم، وهو من قرار مجمع الفقه الإسلامي، باعتبار أن جوف العين لا تتسع لأكثر من قطرة واحدة، والقطرة الواحدة حجمها قليل جدا، فإن الملعقة الواحدة الصغيرة تتسع إلى ٥ سم^3 من السوائل، وكل سم^3 يمثل خمس عشرة قطرة، فالقطرة الواحدة تمثل جزءا من خمسة وسبعين جزءا مما يوجد في الملعقة الصغيرة، أي حجم القطرة الواحدة (٠.٠٦) من السم^3، وهو مقدار ضئيل جدا، فهو أقل من القدر المعفو عنه مما يبقى من المضمضة... وقد أقر الفقهاء المضمضة أثناء الصيام، حتى إذا كانت للتبرد، وأجازوا كذلك الاستنشاق ما لم يبالغ فيه، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن المبالغة في الاستنشاق.

ثم أن هذه القطرة أثناء مرورها في القناة الدمعية تمتص جميعها، ولا تصل إلى البلعوم، أما الطعم الذي يشعر به في الفم فليس لأنها تصل إلى البلعوم، بل لأن آلة التذوق الوحيدة هي اللسان، فعندما تمتص هذه القطرة تذهب إلى مناطق التذوق في اللسان، فتصبح طعما يشعر بها المريض، وهذا ما قرره بعض الأطباء. ثم إنه ليس هناك من الأدلة ما يعتمد عليها في جعل القطرة في العين من عداد ما يفسد بها الصوم، فالعين ليست منفذا للأكل والشرب، حتى مع ما أثبته علماء التشريح من أن الله خلق العين مشتملة على قناة تصلها بالأنف، ثم البلعوم، فهذا لا يكفي دليلا يعتمد عليه لجعل قطرة العين مفسدة للصيام، لما تقدم من ضآلة المقدار الداخل، وامتصاصه أثناء مروره قبل أن يصل إلى البلعوم. وهذه كمية ضئيلة جدا وهي لاشك أقل بكثير مما يتبقى في الفم من المضمضة أو ما يدخل في الأنف بعد الاستنشاق.